ويقال: اسْتَأْصَلَتْ هذه الشجرةُ: أى ثبت أَصلها وأساسها.

ورجل أَصيل: ثابت الرأْى عاقل، وأَصَّلَ الشىء: أى جعل له أصلا ثابتا يبنى عليه غيره. [١]

٢- مفهوم التأصيل اصطلاحاً:

التأصيل اصطلاحا: هو إرجاع المعتقدات والأقوال والأفعال إلى أصولها الأولى الأساسية والتى سيبنى عليها معتقدات وأقوال وأفعال أخرى تأثرت بالأصول الأولى الأساسية.

فعلم تأصيل الكلمات: يقصد به البحث فى تاريخ الصيغ اللغوية من أول نشأتها.

أما التأصيل فى علم مقارنة الأديان فى الإسلام: يقصد به إرجاع أصول وبناءات هذا العلم منذ نشأته لمصدرى الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.[٢].

المبحث الأول – أسس بناءات علم مقارنة الأديان فى الإسلام

يعد (علم مقارنة الأديان) من العلوم الإسلامية الأصيلة، وهو أحد بناءات علم الكلام الإسلامى، وبدأ ظهوره بظهور الإسلام وتعاليمه، وحديث القرآن الكريم والسنة النبوية عن عقائد أهل الديانات السابقة على الإسلام، وحديثه عن عقائد أهل الكتاب - خاصة - وموقفهم المعادى للإسلام، واحتكاك المسلمين مع أصحاب الديانات فى المشرق والمغرب الأندلسى ومناظراتهم ومؤلفاتهم معهم مما يدل على سبق علماء الإسلام فى نشأة علم مقارنة الأديان والجدل والمناظرة القائم على

---

١ - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١، ص ٩٩ (الفقرة ١٩٢) وما بعدها

٢- معجم اللغة العربية، ج١، ص ١٠١ (الفقرة ١٩٢-بتصرف يتلاءم مع مفهوم التأصيل فى علم مقارنة الأديان)

آداب ومبادئ وضوابط واتجاهات وأصول للحوار البنّاء بين علماء الإسلام وأهل الديانات الأخرى.[1]

وبمعنى آخر فإن علم مقارنة الأديان لم يظهر قبل الإسلام؛ لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أى منها بالأديان الأخرى، وكان كل دين يعد ما سواه من الأديان وما تطرحه من أفكار نوعاً من الهرطقة والضلال.

فاليهودية لم تعترف بالمسيحية ولا بالسيد المسيح، واعتبرت المسيح مجرد ثائر استحق عندهم الحكم بالإعدام، والمسيحية اعتبرت نفسها الوريث الشرعى لليهودية، ولم تر مع وجودها وجوداً لليهودية، ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية، والبوذية من الهندوسية، ومثله موقف المسيحية من الإسلام فى الأندلس، بل وصل الأمر فى النصرانية أن أنكرت كل طائفة مسيحية جميع الطوائف الأخرى وعدت اتجاهاتها وأفكارها هرطقة وضلالاً وزندقة، وربما حكمت كل منها بالإعدام على أتباع سواها، ولعل حروب فرنسا الدينية «حرب الثلاثين عاماً - ١٥٦٢م : ١٥٩٨م - » خير دليل على ذلك، فها هى مذبحة (سان بارثيليمى) بباريس فى ٢٤ من أغسطس عام ١٥٧٢م، حيث سطا الكاثوليك على ضيوفهم البروتستانت فذبحوهم وهم نيام، وأصبحت باريس وشوارعها تجرى بدماء الضحايا، وذهب البابا يهنئ ملك فرنسا على هذا العمل الرائع.

وهذا الاتجاه كان هو الاتجاه السائد بين الأديان وبين المذاهب، ومن هنا لم يوجد علم مقارنة الأديان، لأن المقارنة تأتى نتيجة للتعدد، وليست التعددية معترفاً بها عند أحد، فلم يوجد ما يترتب عليه وهو المقارنة، وعندما جاء الإسلام أعلن أنه:

---

١ - اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٢٦

١ – آخر الأديان، وأنه ورث أهم ما فى الأديان، وأضاف إلى ذلك ما تحتاجه البشرية فى مسيرتها إلى يوم الدين، كما قال الله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ (الشورى/ ١٣)، وبذلك يصبح الإسلام هو الدين الوحيد الذى لا دين سواه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران / ١٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران/ ٨٥).[1]

٢– يتفق مع الشرائع السابقة فى أصل الوحدانية الكبير، والقيم الفاضلة ويختلف فى فروعه تبعاً لحاجات الناس .

٣– يعترف بالشرائع السابقة التى أنزلها الله تعالى على الأنبياء ، والتى تدعو إلى توحيد الله ﷻ، والتى لم يصبها التحريف أو التبديل ، وأن الكفر بأى دين منها كفر بالإسلام ، وذلك كما قال تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة/ ٢٨٥)، وقوله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل/ ٣٦).

٤ – حدد أسساً للحوار الذى يعتبر المرتكز الذى يقوم عليه علم مقارنة الأديان مع أهل الأديان الأخرى ولعل من أهمها : حرية العقيدة الدينية، ومجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن، والإيمان بما أنزل إلى المسلمين وما أنزل إلى أهل الكتاب، واحترام كل طرف للطرف الآخر، وعدم الاستخفاف والاستهزاء

---

١ – اليهودية، أد/ أحمد شلبى: ص ٢٦، بحوث فى مقارنة الأديان، أد/ أحمد السايح، ص١٢

والسخرية بالآخر، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (العنكبوت / ٤٦).[1]

٥- فى روح دعوته وجوهر رسالته لا يرمى إلى تسلم المركزية الدينية التى تجبر العالم على التمسك بدين واحد ، حيث أنه ينكر هذا القسر عندما يرى فى تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى فى الكون، كما قال الله تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة: ٤٨)، وقول الله سبحانه تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (هود/ ١١٨، ١١٩).[2]

٦-لا يجوز أن يفهم من مبدأ التسامح الإنساني الذى جعله الإسلام أساسًا راسخًا لعلاقة المسلم مع أهل الأديان الأخرى على أنه انفلات أو استعداد للذوبان - سواء تلفيقا أو توحيدا أو تقريبا - فى أى كيان من الكيانات التى لا تتفق مع جوهر هذا الدين. فهذا التسامح لا يلغى الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التى يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية

١- التعامل مع غير المسلمين فى العهد النبوى، أد/ ناصر جاد، ص٧٢، مجادلة أهل الكتاب فى القرآن والسنة، أد/ نور الدين عادل، ص ١٧.

٢ - العلاقات الدولية فى الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٤٢

والثقافية لا سبيل إلى إلغائه، ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التفاعل والتعايش الحضارى بين الأمم والتعاون فيما بينها.[١].

المسألة الأولى - حديث القرآن الكريم عن أهل الديانات السابقة.

تحدث القرآن الكريم عن أهل الأديان الأخرى السماوية والوثنية فكشف عن أبرز معتقدات اليهود، والنصارى، والملحدين المنكرين وجود الله تعالى، ومنكرى البعث، والمشركين، والمنافقين وعبدة الكواكب والملائكة .... وغير ذلك كشفاً موضوعياً وصفياً نزيها كما يعتقدون، فحديث القرآن هذا يدل على أنه قد وضع الأساس الأول لعلم مقارنة الأديان.[٢]

١- حديث القرآن الكريم عن اليهود.

تحدث القرآن الكريم عن اليهود بصنفيهما: المؤمنين الصالحين والفاسقين المخالفين، لكنه أولى عناية بالصنف الثانى وبين معتقداتهم الباطلة؛ رغبة فى بيان مخالفتها للمعتقدات الصحيحة التى أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى عليه السلام، ولردهم إلى المعتقد الحق الواضح، قال تعالى:﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (آل عمران/ ١١٣)، ومن أهم هذه المعتقدات المخالفة:

أ- تحريفهم للتوراة التى أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى، والشرك بالله تعالى وعبادتهم العجل. قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (البقرة / ٧٥)، وقوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (آل عمران / ٧٥) وقوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟

١- دعوة التقريب بين الأديان، أد/ أحمد القاضى، ج١، ص ٣٦٥، أصول الحوار، أد/ صالح بن حميد، ص ١٢.

٢- الملل والنحل، الشهرستانى، ج١، ص ٩٨، الفصل، ابن حزم، ج١ ص ٤٨

يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (الأعراف / ١٣٨).[١]

ب- وصفهم لله تعالى بما لا يليق بجلاله وكماله: حيث وصفوه بالفقر - تعالى الله عما يصفون - قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ (آل عمران/ ١٨١).[٢]

ج- الاستهزاء بالدين وشعائره: كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (المائدة/ ٥٧).[٣]

د- اعتقادهم أن عزيراً ابن الله، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة/ ٣٠).

هـ- إساءتهم للأنبياء وقيامهم بقتل بعضهم، كما قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (المائدة/ ٧٠).[٤]

و- اعتقادهم أنهم هم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم شعب الله المختار، وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان يهوديا مثلهم، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ (المائدة/ ١٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ (البقرة/ ١١١).[٥]

١- تفسير جامع البيان فى تأويل القرآن، الطبرى، ج٢، ص ٢٤٦، دراسات فى اليهودية والمسيحية، أد/ محمد الأعظمى، ص ١٢٠ وما بعدها.
٢- تفسير المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج١، ص ٥٤٧
٣- جامع البيان فى تأويل القرآن، ج١٠، ص ٤٢٨
٤ - المرجع السابق، ج١٠، ص ٤٧٧
٥- فى مقارنة الأديان، أد/ محمد الشرقاوى، ص ٢٦٣

ز- إنكارهم نبوة الرسول الكريم ﷺ. كما قال ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (البقرة/ ١٤٦)، وقوله ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ (الأعراف/ ١٥٧).[1].

٢- حديث القرآن الكريم عن النصارى.

كشف القرآن الكريم أهم معتقدات النصارى الباطلة؛ لردهم إلى الحق الواضح الذى أنزله الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام.

ومن أهم هذه المعتقدات: اعتقادهم إلوهية المسيح عيسى ابن مريم، واعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة، واعتقادهم المسيح ابن الله، واعتقادهم أن المسيح وأمه إلهان من دون الله تعالى، والكفر بآيات الله تعالى، واتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا من دون الله تعالى، والحكم بضلالهم وفسقهم واللعنة والغضب والحكم عليهم بالنار والخلود فيها، وإنكارهم نبوة الرسول الكريم. وغير ذلك من المعتقدات الدينية، حيث:

أ- اعتقادهم إلوهية المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ (المائدة/ ٧٢).

١- فتح القدير، الشوكانى، ج٥، ص٢٣، المعجم الموضوعى لآيات القرآن الكريم، صبحى عصر، ص٤٢٠

ب- اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (المائدة/ ٧٣).[١]

ج- اعتقادهم أن المسيح وأمه إلهان من دون الله تعالى، وذلك مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (المائدة/ ١١٦).[٢]

د- اتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا من دون الله تعالى، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة/ ٣١).[٣]

هـ- إنكارهم نبوة الرسول الكريم ، وذلك مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ

١- جامع البيان فى تأويل القرآن، الطبرى، ج١٠، ص ٤٨٠

٢- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل السكسكى، ص٩٢، دراسات فى النصرانية، أد/ محمود مزروعة، ص ٦٥

٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٤، ص ١٣٤

ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

(الأعراف/ ١٥٧).[١]

و- عدم رضاهم عن الرسول والمؤمنين ما لم يتبعوا ملتهم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة/ ١٢٠).[٢]

ز- الكفر وكتمان ما أنزل الله تعالى من الآيات، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (البقرة/ ١٧٤: ١٧٥).[٣]

ح- بيان ما وقع فى كتبهم من تحريف وتبديل؛ عصياناً وعناداً وحباً فى المال، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (البقرة/ ٧٩).[٤]

ط- غلوهم وابتداعهم فى الدين، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ

---

١ – النصيحة الإيمانية، ص ٢٩، المحرر الوجيز، لابن عطية، ج٢، ص ٤٦٢

٢ – الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ٩٣

٣– الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ٢٣٤

٤– جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى ، أ د/ بدر المعيقل ، ص ٣٦

وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ (النساء/ ١٧١).[1]

ى- اعتقادهم قتلهم عيسى ابن مريم عليه السلام - الذى هو فى عقيدتهم إله أو ابن إله!!-، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (النساء/ ١٥٥ : ١٥٨).[2]

ك- الحكم بضلالهم وفسقهم واللعنة والغضب والحكم عليهم بالنار والخلود فيها، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (التوبة/ ٣٣ ، ٣٤)، وقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ (الفاتحة / ٧).[3].

أما فيما يختص بالصفات الأخلاقية لأهل الكتاب خاصة اليهود، حيث:

---

١ - الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص ٢٠.

٢- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، ص ٢٨٠، دراسات فى اليهودية والمسيحية، أد/ محمد الأعظمى، ص ٣٣٨ .

٣- تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ١٣٦، المعجم الموضوعى لآيات القرآن الكريم، ص ٤٣ .

أ- نشرهم الفتنة والفساد بين الناس. كما قال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۙ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (المائدة/ ٦٤).[1]

ب- غيرتهم وحسدهم للمؤمنين وسعيهم لصرفهم عن دينهم. كما قال ﷻ: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ (آل عمران/ ١٢٠)، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (البقرة/ ١٠٩).

ج- شدة عداوتهم وبغضهم للمؤمنين. كما قال سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ (المائدة/ ٨٢).[2]

د- قسوة قلوبهم كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ (المائدة/ ١٣).

هـ- نقضهم المواثيق والعهود. كما قال تعالى: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة/ ١٠٠)، وقوله ﷻ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ (المائدة/ ١٣).[3]

و- أكلهم الربا والمال الحرام . كما قال تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ ﴾ (النساء/ ١٦١).[4]

ز- خوفهم وحرصهم الشديد على الدنيا. كما قال ﷻ: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ

١- الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ج٦، ص٢٣٨

٢- جامع البيان، ج٢، ص ٤٩٨

٣- فى مقارنة الأديان، أد/ محمد الشرقاوى، ص ٢٥٩

٤- الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص١١٤، جامع البيان، ج٩، ص٣٧٩

يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (البقرة/ ٩٦)، وقوله تعالى: ﴿ لا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ (الحشر/ ١٤).[١].

ومن ناحية أخرى استخدم القرآن الكريم عدداً من الأساليب المتنوعة فى دعوة أهل الكتاب - اليهود والنصارى - إلى الإسلام الدين الحق، ومن أهمها:

أ- أسلوب المبادأة الواضحة من قبل الإسلام وأهله ودعوة أهل الكتاب إلى الإسلام؛ لأنه هو الدين الحق المقبول عند الله، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران/ ٨٥). [٢]

ب- أسلوب التذكير، حيث تذكير أهل الكتاب بما أنعم الله عليهم من النعم الكثيرة وتفضيلهم على العالمين؛ رغبة فى تمسكهم بما أنزل الله عليهم من أوامر شرعية، واجتناب ما حرمه عليهم، كما جاء فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (البقرة/ ٤٧).[٣]

ج- أسلوب الترغيب والإغراء وذلك كما فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ (آل عمران / ١١٠). [٤]

د- أسلوب التحذير والترهيب وذلك كما فى قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ

١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١، ص ٣٣١، المعجم المفصل لمواضيع القرآن المنزل، محمد عيتانى، ص ٧٠٥

٢- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج١، ص ٤٦٧

٣- جامع البيان فى تأويل القرآن، ج١، ص٢٣

٤- المحرر الوجيز، ج١، ص٤٨٨

﴿ ٨٠ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ٨١ ﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ ﴾ (البقرة/ ٧٩ : ٨١).[١]

هـ- أسلوب التوبيخ والنكير الذى كشف عما يدور فى قلوب أهل الكتاب، وموقفهم العدائى من الإسلام المتمثل فى: الكفر به، وإلباس الحق بالباطل، والصد عن سبيل الله تعالى، وكتمان الحق مع العلم به، وبغضهم أهل الإسلام لما هم عليه من الحق والإيمان، كما بين الحق فى كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٧١ ﴾ ﴾ (آل عمران/ ٧١).[٢]

و- أسلوب المناظرة والمجادلة بالتى هى أحسن لما فيه من إقامة الحجة على أهل الكتاب، وكشف وبطلان ما هم عليه، ورفع التشويش والتضليل عن حقيقة الإسلام، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿ ١٢٥ ﴾ ﴾ (النحل/ ١٢٥).[٣].

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يأتى:

١- تأصيل القرآن الكريم لمفهوم مقارنة الأديان، حيث المقارنة والموازنة بين الأديان؛ لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، ومعرفة الصحيح منها والفاسد؛ إظهاراً لحقيقة الإسلام بأدلة يقينية، ودعوة أهل الأديان

---

١ – الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٧

٢ – تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٥٩

٣ – تفسير جامع البيان، الطبرى، ج٣، ص ٢٩٨، تاريخ الجدل، الشيخ محمد أبو زهرة، ص ٧٢

الأخرى إلى الإسلام دون إكراه أو إساءة، وبيان ما عندهم من معتقدات باطلة، وتحريف واقع فى كتبهم، والرد على شبهاتهم وطعنهم فى الإسلام؛ تثبيتاً لأهل الإسلام على إيمانهم، وإظهاراً لعلو دينهم.

٢- تأصيل القرآن الكريم لمنهج الاسترداد التاريخى: الذى قام باسترداد الماضى، حيث الحديث عن أحوال أمة اليهود والنصارى وقصصهم مع أنبيائهم وعقائدها الدينية، وما حدث لها من تغيير وتحريف.

٣- تأصيل القرآن الكريم للمنهج الموضوعى الوصفى: الذى يقوم على وصف وبيان عقائد أهل الكتاب وصفا ظاهريا كما هى.

٤- تأصيل القرآن الكريم لمنهج الجدل والمناظرة بالتى هى أحسن.[١]

٥- تأصيل القرآن الكريم للمنهج التحليلى الاستنباطى: الذى يقوم على تحليل عقائد أهل الكتاب وتوضيحها، واستنباط المقصد العقدى منها المتمثل فى مخالفتها للعقائد الحقيقية التى أنزلها الله تعالى فى التوراة والإنجيل على سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام.

٦- تأصيل القرآن الكريم للمنهج الاستقرائى: الذى فسر عقائد أهل الكتاب عقيدة مستندا على تحليلها وبيانها؛ للتوصل فى نهاية الأمر إلى حكم عام برفض عقائد أهل الكتاب لمخالفتها لصحيح المنقول وصريح المعقول.[٢]

٧- تأصيل القرآن الكريم للمنهج المقارن: الذى قارن ووازن بين عقائد أهل الإيمان الحق وعقائد أهل الباطل الذين حرفوا التوراة والإنجيل ولم يتبعوا ما أُنزِل إليهم.

١- مناهج البحث العلمى، ص ١٩

٢- مناهج البحث عند مفكرى الإسلام، ص ٣٤٩

٨- تأصيل القرآن الكريم للمنهج النقدى: الذى قيّم عقائد أهل الكتاب، وأبرز مخالفتها لصحيح المنقول وصريح المعقول.[١].

٣- حديث القرآن الكريم عن الملحدين المنكرين وجود الله تعالى.

تحدث القرآن الكريم عن عقيدة الملحدين أهل الأهواء المنكرين وجود الله تعالى، والذين يعتقدون أنه لا يهلكهم إلا الدهر، والذين قدسوا آراءهم وأهواءهم على شرع الله تعالى ، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الجاثية/ ٢٣ : ٢٧).[٢]

حيث وجه القرآن الكريم لهؤلاء الملحدين ضرورة العودة إلى الدين الحق ، والتفكر والنظر فى الكون وفى الإنسان نفسه ، والعناية المقصودة ، والخلق ، والنظام والإتقان ، والفطرة المجبولة على الإقرار بوجوده تعالى ، واضطرار العالم إلى ممسك باعتبارها أدلة واضحة على وجود الله تعالى خالق كل شىء ، وأنه محال أن تخلق هذه الأشياء نفسها بنفسها دون خالق لها ألا وهو الله تعالى الخالق المبدع لكل الأشياء ، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ

١- مقدمة فى منهج البحث العلمى، أد/ رحيم يونس، ص ٢٤

٢- تفسير جامع البيان، ج٢٢، ص٧٥

ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الطور/ ٣٥ ، ٤٥) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (المؤمنون/ ١٢: ٢١) ، وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (القصص/ ٧١: ٧٢)... وغير ذلك من الآيات الكريمات.[1].

١- مفتاح دار السعادة ، لابن قيم الجوزية ، ج١ ص ١٩٦ : ٢٠٧، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، لابن الوزير اليمنى، ص ٩٢

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يأتى:

١ – تأصيل القرآن الكريم للمنهج الموضوعى الوصفى: الذى يقوم على وصف وبيان عقائد هؤلاء الملحدين وصفا ظاهريا كما هى.

٢ – تأصيل القرآن الكريم للمنهج العقلى والحسى الذى يقوم على تحكيم العقل الإنسانى وحواسه فى النظر فى الآيات الكونية المشاهدة؛ للإقرار بالخالق المبدع لها سبحانه وتعالى، وإنكار كل معتقد غير ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان فى غاية الحُسْن والاستقامة، وهى طريقة عقلية صحيحة، وهي شرعية، دلَّ عليها القرآن وهدى الناس إليها. فإن نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومخلوقاً من نطفة ثم من علقة... فإن هذا يعلمه الناس كلُّهم بعقولهم، فهو إذنْ عقلى؛ لأنه بالعقل تُعلَم صحته، وهو شرعى أيضاً».[1].

٤- حديث القرآن الكريم عن منكرى البعث.

تحدث القرآن الكريم عن منكرى البعث من القبور حديثاً عقلياً حسياً اعتمد على الاستدلال عليها، وأصّل منهج الاسترداد التاريخى، فذكر قصص الأمم السابقة الهالكة، وقصتا (أهل الكهف، والذى أماته الله مائة عاما ثم بعثه)، وذكر القدرة الإلهية لإثبات البعث والحشر من أجل المحاسبة على أعمال العباد فى الدنيا، بل إن النفس الإنسانية تأبى ألا يترك الظالمون دون عقاب، وأن ترد المظالم إلى أهلها، فكان حتما التأكيد على وجود يوم البعث يوم العدل يوم القضاء والفصل بين العباد؛ ردا على هؤلاء المنكرين له، وتثبيتا لأهل الإيمان على عقيدة الإيمان باليوم الآخر ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾

---

١ – النبوات، لابن تيمية، ج١، ص ٤٨

وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (المؤمنون/ ١١٥: ١١٧)، وقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ ﴾ (القيامة / ٣: ٥)، وقوله تعالى :﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (مريم/ ٩٣-٩٥) ، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (طه/ ٩٩-١٠٣). [1].

٥- حديث القرآن الكريم عن المشركين.

تحدث القرآن الكريم كذلك عن عقيدة المشركين الذين أشركوا فى عبادتهم لله تعالى عبادة الأصنام والأوثان التى لا تنفع ولا تضر، بل عبدوها لتكون لهم زلفى إلى الله تعالى، رافضين أن تكون العبادة لله تعالى الواحد الأحد رب كل شىء ومليكه وإلهه، ومن هنا حاور القرآن الكريم وخاطب عقولهم لردها إلى الحق المبين، وبيّن لهم أنه محال أن يكون خلق السموات والأرض وكل شىء مشاركة بين الله تعالى والأصنام أو أى إله آخر!!؛ ذلك لأن المشاركة فى الخلق دليل ضعف للإرادة الإلهية، والضعف محال فى حق الله عز وجل القوى الواحد الأحد الفرد الصمد، وأن العبادة الحقيقة لله تعالى وحده لا شريك له، فأكد القرآن الكريم صراحة على نفى التعدد فى الإلوهية، وسأل المشركين وطالبهم بالدليل الصحيح على دعواهم فى عبادة ما سوى الله تعالى،

١- تفسير جامع البيان،ج١٩،ص٨٣ ،ج٢٤، ص٥١، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣١٥، العقيدة الواسطية ، ابن تيمية ، ص ١٠٠

ومن هنا اتخذ القرآن الكريم الأسلوب الخبرى الجازم الذى قرر وحدانية الله تعالى والتى من أجلها أرسلت الأنبياء والمرسلين، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ (لقمان/ ٢٥، ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سبأ / ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ (الزمر/ ٣) ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء/ ٢٥).[1]

كذلك استخدم القرآن الكريم أسلوب الحوار التصويرى الذى يعرض مشاهد للحوارات الجدلية العقلية؛ من أجل إيقاظ المشركين من غفلتهم فى عبادة ما سوى الله تعالى، وإرجاعهم إلى المعبود الحق تعالى، وذلك كما جاء فى قصة سيدنا إبراهيم مع قومه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟

---

١ – الرسالة التدمرية ، ابن تيمية ، ص ٤٠، اجتماع الجيوش الإسلامية ، ابن القيم ،ص٤٣

سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ (الأنبياء/ ٥١ : ٧٠).[١].

٦- حديث القرآن الكريم عن المجوس.

تحدث القرآن الكريم عن المجوس باعتبارهم مثال لأمة من الأمم الوثنية القديمة فلا هم من أهل الإيمان ولا من أهل الكتاب، وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ (الحج/ ١٧).[٢]

ولقد كشف علماء الإسلام من خلال احتكاكاتهم ومناظراتهم معتقدات الطوائف المجوسية من الزرادشتية أتباع زرادشت بن بورشت ٥٨٣ق م، والمانوية أتباع مانى بن فاتك ٢٧٥م، والمزدكية أتباع مزدك بن نامذان على اختلاف فيما بينها ما تخالف معتقدات الإسلام الحنيف.[٣]

---

١ - تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣٤٧

٢ - تفسير فتح القدير، ج٢، ص١٨، تفسير تيسير الكريم الرحمن، ج١، ص٥٣٥

٣- الملل والنحل، ج٢ ص ٦٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازى، ص١٤١ المانوية، أ د/ عبد اللطيف العبد، ص ١٩

٧- حديث القرآن الكريم عن الصابئين.

تحدث القرآن الكريم عن الصابئين باعتبارهم مثال لأمة دينية خاصة من الأمم القديمة، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحج/ ١٧).

ولقد اختلف علماء الإسلام فى هؤلاء الصابئين:

فقال قوم: هم من أهل الكتاب، ولا بأس بذبائحهم ومناكحة نسائهم.

وقال آخرون: هم قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام .

وقال آخرون: هم قوم تركب دينهم من اليهودية والمجوسية لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم .

وقيل: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرأون الزبور، ويصلون الخمس .

وقال آخرون: هم قوم موحدون لكنهم معتقدون تأثير النجوم.

وقال قوم: إن طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتى تعتبر يحيى نبياً لها هى طائفة المندائية، والتى يقدسون الكواكب والنجوم.[١]

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية: أن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون.

فالحنفاء بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف والتبديل، وهؤلاء حمدهم الله تعالى وأثنى عليهم .

وأما الصابئة المشركون: فهم قوم يعبدون الملائكة الروحانية العلوية، ويقرأون الزبور .[٢].

---

١ – تفسير القرآن العظيم، ج١، ص١٨٣، موجز الأديان فى القرآن، أد/ عبد الكريم زيدان، ص٩٣.

٢– الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص ٢٨٧ وما بعدها

المسألة الثانية - حوارات الرسول الكريم مع أهل الأديان.

تعتبر حوارات الرسول الكريم ﷺ مع أهل الأديان خاصة وفود أهل الكتاب ومناظراتهم اللبنة الثانية من بناءات علم مقارنة الأديان، حيث كشفت هذه الحوارات أهم عقائدهم وصفاتهم التى يتصفون بها، والمقصد الأسمى منها دعوتهم إلى الإيمان بالإسلام، وإجابة عن تساؤلاتهم التى يوجهونها للرسول الكريم ﷺ رغبة فى إثبات كذبه ونفى نبوته ﷺ، ومن ثم أصبحت تلك الإجابات دلالةً على صدقه ﷺ وإثباتاً لنبوته ﷺ، وباب اطمئنان لمن أراد اعتناق الإسلام، وإقامة الحجة عليهم، وبيان ما عليهم من معتقدات باطلة، والرد على شبهاتهم وطعنهم فى الإسلام، وتثبيت المؤمنين على إيمانهم، وكلها بحق أهداف علم مقارنة الأديان، وسوف يقتصر فى عرض هذه الحوارات – خشية الإطالة - على حوارات الرسول الكريم مع المشركين واليهود والنصارى.[1]:

١- حوار النبى صلى الله عليه وسلم مع المشركين

قال ابن إسحاق: حدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة -وكان سيداً فى قومه - قال يوما وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله - ﷺ - جالس فى المسجد وحده : يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله - ﷺ - يزيدون ويكثرون.

فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه.

فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله - ﷺ -

فقال: يا ابن أخى، إنك منا حيث قد علمت من الشطر فى العشيرة والمكان فى النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به

١- فن التعامل مع غير المسلمين، أد/ راغب السرجانى، ص ٣١

أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال: فقال له رسول الله – ﷺ – : قل يا أبا الوليد أسمع .

قال : يا ابن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله – ﷺ – يستمع منه .

قال : «أقد فرغت يا أبا الوليد » ؟

قال : نعم

قال : « فاسمع منى»

قال : أفعل .

فقَالَ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ ﴾ (فُصِّلَتْ/ ١-٥). ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما، يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد. ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائى أنى قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكوننّ لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه

قال: «هذا رأيى فيه فاصنعوا ما بدا لكم»[1].

نستطيع من خلال ما سبق استنباط ما يلى:

أ- تأصيل منهج أصول ومبادئ الحوار والمناظرة ومجادلة المشركين بالحسنى، وحسن الاستماع والاحترام إليهم، وعدم مقاطعتهم، على الرغم من الاختلاف فى المعتقد الدينى.

ب- المقصد الأسمى من منهج الحوار والمناظرة: الدعوة إلى الإسلام المتضمنة توحيد الله تعالى، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، وبيان خطأ الآباء فى عبادتهم لها..

٢- حوار الرسول الكريم ﷺ مع اليهود.

حاور الرسول المصطفى ﷺ مع اليهود من أجل دعوتهم إلى الإيمان بالإسلام، وإجاباته عن تساؤلاتهم التى يوجهونها للرسول الكريم رغبة فى إثبات كذبه ونفى نبوته ﷺ.

فعن أنس رضى الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام - وكان يهودياً - مقدم رسول الله المدينة فأتاه، فقال: إنى أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى.

١- السيرة النبوية، ابن هشام، ج ١ص٢٩٣ ، البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣،ص ٧٩

قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أى شىء ينزع الولد إلى أبيه ومن أى شىء ينزع إلى أخواله؟

فقال رسول الله ﷺ: خبَّرنى بهنّ آنفا جبريل.

قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

فقال رسول الله: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت.

وأما الشبه فى الولد فإن الرجل إذا غَشِى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه بها.

فقال عبد الله بن سلام: «أشهد أنك رسول الله».[1].

٣- حوار النبى ﷺ مع نصارى وفد نجران.

جاء وفد نصارى نجران إلى النبى ﷺ ، فقد جاءوا إلى المدينة المنورة ودخلوا المسجد حين صلى رسول الله ﷺ العصر ، وعليهم ثياب الحبرات .

يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى ﷺ يومئذ: «ما رأينا وفداً مثلهم» . وقد حانت صلاتهم، فأقبلوا يضربون الناقوس وصلوا.

فقال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله هذا فى مسجدك؟

فقال ﷺ: دعوهم، فصلوا إلى المشرق .

فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ فقالوا : إلام تدعو؟

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث.

١- صحيح البخارى، الإمام البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، ج٣، حديث رقم (٣١٥) ، ص١٢١٢، اليهود فى السنة المطهرة ، أد/ عبد الله الشقاوى ، ج١، ص ٢٤٢، حوار الرسول مع اليهود، أد/ محسن عبد الناظر، ص ١٠١

فقالوا: ومن أبوه؟

فنزل الوحى على رسول الله ﷺ فقال لهم : ما تقولون فى آدم أكان عبداً يأكل ويشرب ويحدث ويتزوج ؟

قالوا: نعم.

قال: فمن أبوه؟

وأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (آل عمران / ٥٩، ٦٠).

ثم سألوه وسألهم - وكان ذلك فى جو من الحرية والصفاء ثم وصل بهم الحوار- إلى أن دعاهم رسول الله إلى المباهلة - وهى دعوة الأبناء والنساء والجميع، والتوجه إلى الله سبحانه بطلب اللعنة على الكاذبين - وذلك فى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ (آل عمران/ ٦١).

فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما تريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وهو رئيسهم وصاحب رأيهم:

فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبى مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبياً قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاً .

فقال ﷺ: ائتونى العشية فأبعث معكم القوى الأمين، فبعث فيهم أبا عبيدة عامر بن الجراح.[1].

فمن خلال ما سبق نستطيع استنباط ما يلى:

أ- تأصيل منهج أصول ومبادئ الحوار والمناظرة ومجادلة أهل الكتاب بالحسنى، وحسن الاستماع والاحترام إليهم.

ب- تأصيل حوارات الرسول لأسلوب التحدى والمباهلة؛ لإظهار الحق ودحض الباطل.[2]

ج- المقصد الأسمى من حوارات الرسول الكريم مع أهل الأديان عامة وأهل الكتاب خاصة: دعوتهم إلى اعتناق دين الإسلام، وكشف أباطيل معتقداتهم التى هى عينها أساس الموضوعات التى يتناولها علم مقارنة الأديان.[3].

المسألة الثالثة – مناظرات علماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى.

وفقاً لحديث القرآن الكريم عن أهل الديانات، وحوارات ومناظرات الرسول المصطفى ﷺ مع أهل الأديان، فقد توجه اهتمام بعض علماء الإسلام نحو دراسة الديانات التى كان لهم احتكاك بها، أو تلك التى أتيحت لهم معرفتها خلال رحلاتهم أو أسفارهم إلى أصقاع أخرى من العالم، حتى وإن لم تكن هذه العقائد من قبيل الديانات السماوية.

وقد بلغ هذا الاحتكاك بين المسلمين وغير المسلمين ذروته فى الأندلس الإسلامية التى قدمت للإنسانية درساً بليغاً فى التعايش والحوار والتسامح، حيث كانت الأندلس خليطاً من الأجناس والأعراق والديانات والمذاهب، إلى جانب العرب الذين وفدوا

١- تفسير جامع البيان، ج٣، ص٢٩٣، الرحيق المختوم، المباركفورى، ص ٣٢٠

٢- السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢ص١٦٦، السيرة النبوية، أد/ الساموك ص ١٢٠

٣- الحوار النبوى مع المسلمين وغير المسلمين، أد/ سعيد صينى، ص ٣٢١

إليها من الجزيرة العربية ومن الشام والعراق ومصر، كما عرف المجتمع الأندلسى لغات متعددة: العربية ذات الانتشار الواسع والنفوذ القوى، واللاتينية المعروفة عند المؤرخين بالعجمية التى سرعان ما تراجع استعمالها أمام العربية.

أما اللغة العبرية وبتأثير من الثقافة العربية، فقد شهدت على يد العلماء اليهود عملية إحياء لها، وأن ما كُتب عن الديانات السماوية ولاسيما المسيحية منها كثير، غير أن جزءاً لا يستهان به من هذه الرسائل والكتب قد ضاع عبر الزمان، أو مازال فى دائرة المخطوطات. وما بقى منها دليل قاطع على الأهمية التى كانت تحظى بها مثل هذه الدراسات فى الثقافة الإسلامية العربية، وخير شاهد على أسبقية المسلمين فى علم مقارنة الأديان.[1].

ولنذكر على سبيل المثال بعض الكتب الأصيلة التى يمكن أن تُدرج فى مجال دراسة علم مقارنة الأديان، والتى عكست حوارات ومناظرات علماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى، والتى ذكرت فى مصنفات فهارس العلماء ومعاجم المؤلفين، والتى منها ما وصل إلينا، ومنها من لم يصل، والتى قامت بدراسة الأديان السابقة ونقدها سنداً ومتناً خاصة التوراة والإنجيل، وتناولت - إجمالاً - قضايا: مناقشة اعتقادات اليهود: تحريفهم للتوراة التى أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى، والشرك بالله تعالى وعبادتهم العجل وبعل فاغور وعشتاروت، ومناقشتهم وصفهم لله تعالى بما لا يليق بجلاله وكماله من صفات التشبيه والتجسيم، ومناقشتهم اعتقادهم أن عزيراً ابن الله، ومناقشتهم إساءتهم للأنبياء ووصفهم لهم بصفات لا تليق بهم كقدوات للناس: عراة وزناة وقتلة وعاشقين للنساء ومتزوجين من المحرمات، ومناقشتهم اعتقادهم أنهم هم أبناء الله وأحباؤه، ومناقشتهم إنكارهم نبوة الرسول الكريم ﷺ، وإثبات هذه النبوة كما جاءت فى آيات التوراة، وإجاباتهم للأسئلة الموجهة نقداً لدين الإسلام الحنيف والرد عليها، ونقد سند التوراة وأسفارها المتفق عليها من قبل اليهود...، وغير ذلك من القضايا العقدية وغير العقدية .

---

١ - اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٢٧، ٢٨ بشىء من التصرف

ومناقشة اعتقادات النصارى: إلوهية المسيح عيسى ابن مريم، واعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة، واعتقادهم المسيح ابن الله، ومناقشتهم اعتقادهم بإلوهية المسيح وأمه ونفى هذه الإلوهية، وإثبات تناقض آيات الإنجيل فيما بينها فى القضايا العقدية، ومناقشة اعتقاد النصارى فى نسب المسيح وميلاده، والتثليث والتجسد والصلب وحمل خطايا البشر، وقيامة المسيح من بين الأموات، والجزاء الأخروى، وإثبات ضلال النصارى فى معتقداتهم، وإثبات نبوة الرسول الكريم كما جاءت فى الأناجيل، ونقد سند الأناجيل الأربعة المتفق عليها من قبل النصارى.. وغير ذلك.

ومناقشة علماء الإسلام اعتقادات: المجوس والصابئة والمشركين والملاحدة الزنادقة وبيان تهافتها... وغير ذلك من معتقدات وطقوس وعبادات الأديان الوثنية.[1]

بالإضافة إلى استخدام علماء الإسلام مناهج البحث العلمى التى أصّلتها آيات القرآن الكريم عن أهل الأديان، وحوارات ومناظرات الرسول المصطفى ﷺ مع أهل الكتاب خاصة من: منهج الاسترداد التاريخى، والمنهج الموضوعى الوصفى، والمنهج التحليلى والاستنباطى، والمنهج المقارن، والمنهج النقدى، والمنهج العقلى، والمنهج الجدلى الحوارى – ولولا كون هذه الدراسة تأصيلية لقمنا ببيان مناهج علماء الإسلام فى دراستهم للأديان تفصيلا –، ومن أهم مؤلفات علماء الإسلام ما يأت :

١ – الرد على المانوية: لواصل بن عطاء المتوفى عام ١٣١هـ

٢ – الآراء والديانات، والرد على أصحاب التناسخ: للحسن بن موسى النوبختى المتوفى عام ٢٠٢هـ

٣ – الرد على النصارى، والدين والدولة فى إثبات نبوة النبى ﷺ لعلى بن ربن الطبرى المتوفى عام ٢٢٧هـ

---

١ – مجادلة أهل الكتاب فى الكتاب والسنة، أد/ نور الدين عادل، ص ١٥، جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى فى القرن الرابع عشر الهجرى، أد/ السقار، ص ٨٣، دراسات فى اليهودية والمسيحية، أد/ محمد الأعظمى، ص٣٢

٤- الرد على النصارى: للقاسم بن إبراهيم الرسى المتوفى عام ٢٤٦هـ

٥- الرد على الفرق الثلاث من النصارى: لأبى عيسى الوراق المتوفى عام ٢٤٧هـ

٦- المختار فى الرد على النصارى، والرد على اليهود: لأبى عثمان الجاحظ المتوفى عام ٢٥٥هـ

٧- رد النصارى: لأبى العباس السرخسى المتوفى عام ٢٨٦هـ

٨- الأوسط فى المقالات: لعبد الله محمد الأنبارى المتوفى عام ٢٩٣هـ

٩- الانتصار فى الرد على ابن الراوندى الملحد: لأبى الحسين بن الخياط المتوفى عام ٣٠٠هـ

١٠- الرد على ابن الراوندى الملحد: لمحمد الجبائى المتوفى عام ٣٠٣هـ

١١- التوحيد: لأبى منصور الماتريدى المتوفى عام ٣٣٣هـ

١٢- المسائل والعلل فى المذاهب والملل، وسر الحياة، والمقالات فى أصول الديانات: لعلى بن الحسين المسعودى المتوفى عام ٣٤٦هـ

١٣- رسالة فى الرد على النصارى: للحسن بن أيوب المهتدى المتوفى عام ٣٧٢هـ

١٤- مناقب الإسلام، والإبانة عن علل الديانة: لأبى الحسن العامرى المتوفى عام ٣٨١هـ

١٥- الفصول فى الرد على الملحدين الخارجين عن الملة، والرد على ابن الراوندى فى الصفات والقرآن: لأبى الحسن الأشعرى المتوفى عام ٣٢٤هـ

١٦- الملل والنحل، وإعجاز القرآن، والتمهيد فى الرد على الملحدة، للقاضى أبى بكر الباقلانى المتوفى عام ٤٠٣هـ

١٧- تثبيت دلائل النبوة: للقاضى عبد الجبار الهمذانى المتوفى عام ٤١٥هـ

١٨- درك البغية فى وصف الأديان والعبادات: لمحمد المسبحى المتوفى عام ٤٢٠هـ.[١]

١٩- الملل والنحل: لعبد القاهر البغدادى المتوفى عام ٤٢٩هـ

٢٠- تحقيق ما للهند من مقالة مقبولة فى العقل أو مرذولة: لأبى الريحان البيرونى المتوفى عام ٤٤٠هـ

٢١- أعلام النبوة: لعلى بن محمد الماوردى المتوفى عام ٤٥٠هـ

٢٢- مقالات أهل الملل والنحل: لصاعد بن أحمد الجيانى المتوفى عام ٤٦٢هـ

٢٣- السراج فى علم الحجاج، والرد على راهب فرنسا حنا مقار: لأبى الوليد الباجى الأندلسى المتوفى عام ٤٧٤هـ

٢٤- شفاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل: لإمام الحرمين الجوينى المتوفى عام ٤٧٨هـ

٢٥- الفصل فى الملل والأهواء والنحل، والرد على ابن النغريلة اليهودى: لعلى بن أحمد بن حزم الأندلسى المتوفى عام ٤٥٦هـ

٢٦- إفحام النصارى: ليحيى بن عيسى بن جزلة المتوفى عام ٤٩٣هـ

٢٧- الملل والنحل: لهبة الله عبد الكريم الشهرستانى المتوفى عام ٥٤٨هـ

٢٨- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل: لأبى حامد الغزالى المتوفى عام ٥٠٥هـ

٢٩- إفحام اليهود: للسموأل بن يحيى اليهودى المهتدى المتوفى عام ٥٧٠هـ

٣٠- مقامع هامات الصلبان ومراتع رياض الإيمان: لأبى جعفر أحمد بن أبى عبيدة الخزرجى المتوفى عام ٥٨٢هـ.[٢]

١- معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج٣، ص ٥٣، ٣٧٣، ٦٧١، تاريخ التراث العربى، أد/ فؤاد سزكين، م١، ج٤، ص ٧٢، ٧٥

٢- الأعلام، الزركلى، ج٨، ص٤٠٢، ٤١٣، معجم المؤلفين، ج٢، ص ١٣٦، ٣١٨، ٣٩٣

٣١- النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية: لنصر بن يحيى المتطبب المهتدى المتوفى عام ٥٨٩هـ

٣٢- عصمة الأنبياء، والنبوات، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ومناظرة فى الرد على النصارى: لفخر الدين الرازى المتوفى عام ٦٠٦هـ

٣٣- رد النصارى: لعبد القادر الرهاوى المتوفى عام ٦١٢هـ

٣٤- الرسالة الناصرية: لمختار بن محمود الزاهدى المتوفى عام ٦٥٨هـ

٣٥- تحجيل من حرّف التوراة والإنجيل: لأبى البقاء الجعفرى المتوفى عام ٦٦١هـ

٣٦- الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام: للعلامة محمد بن أحمد القرطبى المتوفى عام ٦٧١هـ

٣٧- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان: لأبى الفضل عيسى السكسكى المتوفى عام ال يمنى٦٨٣هـ

٣٨- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: للإمام أحمد القرافى المتوفى عام ٦٨٤هـ

٣٩- أدلة الوحدانية فى الرد على الملة النصرانية: لجعفر بن عبد الوهاب السكندرى المتوفى عام ٦٩٠هـ

٤٠- إرشاد الحيارى فى ردع من مارى: لعبد العزيز الدميرى المتوفى عام ٦٩٤هـ

٤١- مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين: لمحمد القيسى المتوفى عام ٧٠٦هـ

٤٢- على التوراة: لعلى بن محمد الباجى المتوفى عام ٧١٤هـ.[1]

٤٣- الانتصارات الإسلامية فى كشف شبه النصرانية: لنجم الدين الطوفى المتوفى عام ٧١٦هـ.

١- جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى، أد/ بدر المعيقل، ص ٤٣٤ وما بعدها

٤٤- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية المتوفى عام ٧٢٨هـ

٤٥- هداية الحيارى فى أجوبة اليهودى والنصارى: للعلامة ابن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١هـ

٤٦- تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب: لعبد الله الترجمان الميروقى المهتدى المتوفى عام ٨٣٢هـ

٤٧- الحسام المحدود فى الرد على أحبار اليهود: لأبى محمد عبد الحق الإسلامى السبتى.[1]

٤٨- البحث الصريح فى أيما دين هو الصحيح، والأجوبة الجلية فى دحض الدعوات النصرانية: للعلامة زيادة بن يحيى نصب الراسى المهتدى المتوفى فى (ق١١هـ)

٤٩- منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب: لعبد العزيز آل معمر المتوفى عام ١٢٤٤هـ

٥٠- إظهار الحق، والبحث الشريف فى إثبات النسخ والتحريف، وأصح الأحاديث فى إبطال التثليث: لرحمت الله الهندى المتوفى عام ١٣٠٨هـ

٥١- مسالك النظر: للمهتدى اليهودى سعيد بن الحسن الإسكندرانى المتوفى عام ١٣٢٥م

٥٢- الرد على هانتو، والإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية: لمحمد عبده المتوفى عام ١٩٠٥م

٥٣- الفارق بين المخلوق والخالق: لعبد الرحمن الباجة زادة المتوفى عام ١٩١١م

٥٤- شبهات النصارى وحجج الإسلام: لمحمد رشيد رضا المتوفى عام ١٩٣٥م

١- المرجع السابق، ص ١١، ٢٧ وما بعدها

٥٥- الإسلام والمسيحية، وتقابل ثلاثة: للشيخ ثناء الله الأمرتسرى المتوفى عام ١٩٤٨م

٥٦- الاختيار بين الإسلام والنصرانية، والصلب وهم أم حقيقة، وحوار مع مبشر، وهل المسيح هو الله؟، ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، وخمسون ألف خطأ فى الكتاب المقدس.... للداعية أحمد ديدات المتوفى عام ٢٠٠٥م، ومناظراته مع القساوسة والرهبان أمثال: سواجارت، فلويد كلارك، أنيس شروش، وغير ذلك من مصنفات علماء الإسلام.[1].

يتضح مما سبق أن علماء الإسلام قد أرسوا قواعد هذا العلم حيث أوردوا عقائد أصحاب الديانات وعباداتهم، ونقلوا ذلك عن كتبهم ومصادرهم المعتبرة لديهم، وناقشوهم فيها وأبانوا عن بطلان أقوالهم وأقاموا الحجة عليهم بالأدلة النقلية والعقلية، وسلكوا فى ذلك منهجاً دعويا متأسين بذلك بالقرآن الكريم وحوارات الرسول الكريم ﷺ.

وقد سبق المسلمون فى هذا المضمار الغربيين الذين لم يعتنوا بهذا العلم إلا فى العصور المتأخرة بعد ما يسمى بعصر النهضة فى القرنين ١٥، ١٦م ؛ لأن النصارى بعد عصر النهضة وابتداء عصر الاستعمار أخذوا يرسلون البعثات من رجال دينهم إلى الشرق الأدنى والأقصى ؛ للاطلاع على ديانات الناس والتعرف عليها والكتابة فيها، وتلك البعوث لم تكن فى الواقع إلا طلائع الاستعمار، ومن الأشياء الجديدة التى استطاع الغربيون إضافتها إلى هذا العلم البحث فى الديانات القديمة، وساعدهم على ذلك التنقيب عن الآثار، وتعلم اللغات القديمة، فأفادوا فى هذا الباب معرفة ديانات الأقوام القديمة التى اندثرت، فأكملوا بذلك ما كان بدأه المسلمون، مع أن المسلمين يتميزون عن الغربيين أن بين أيديهم مرجعاً عظيماً قد

١- معجم العلماء العرب، أ. باقر أمين الورد، ج١، ص ١٩٢، تاريخ التراث العربى، م١، ج٣، ص٢٨٩-٢٩٠، موقع فارس الدعوة: الشيخ أحمد ديدات (انترنت)

حوى فى هذا الباب علماً جمًّا ذا دلالات مفيدة نافعة لهداية الإنسان ومصلحته الدينية، ذلك هو الوحى الإلهى فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهو مصدر علمى معصوم من الخطأ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيعصم العقل البشرى من البحث فى علوم لا تعود بفائدة على الإنسان فى دينه أو دنياه، كالبحث فى أديان أقوام غبرت واندثرت من أهل الشرق والغرب، كما يعطيه المعلومات الصحيحة عن أمور لا يمكن للبشر التوصل إليها والقطع فيها بالحق إلا بالعلم الإلهى، كما فى بحثهم فى نشأة التدين وباعثه فإن البحث فى ذلك كثير منه هو من باب التخرص إذ لم يستند إلى الوحى الإلهى.[١]

ومن ناحية أخرى: فقد اهتم علماء الإسلام بضرورة مجادلة ومناظرة أهل الأديان بالتى هى أحسن، وأهمية الدور الذى يلعبه الحوار مع أهل الأديان الأخرى من أجل التعايش السلمى الإنسانى، والدفاع عن الدين الإسلامى، ورد شبهات أهل الأديان، وتثبيت المؤمنين على إيمانهم، وإظهار علو الإسلام وقوة حجته، ودعوة أهل الأديان إلى دين الإسلام، وبيان التحريف الواقع فى كتبهم، وكلها مقاصد وأهداف حتمية لعلم مقارنة الأديان.

ويدل كذلك على روح التسامح الدينى السائدة مع أهل الأديان الأخرى الكتابية والوضعية الوثنية والذى يكفله الإسلام لهم، وإعطائهم حق الدفاع عن عقائدهم.[٢]

١- دراسات فى الأديان اليهودية والنصرانية، أد/ سعود الخلف، ص٢٤، موسوعة الأديان، نخبة من المتخصصين، موقع الدرر السنية (انترنت)

٢- الجدل الدينى بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، أد / خالد السيوطى، ص ٦٢، وما بعدها بتصرف